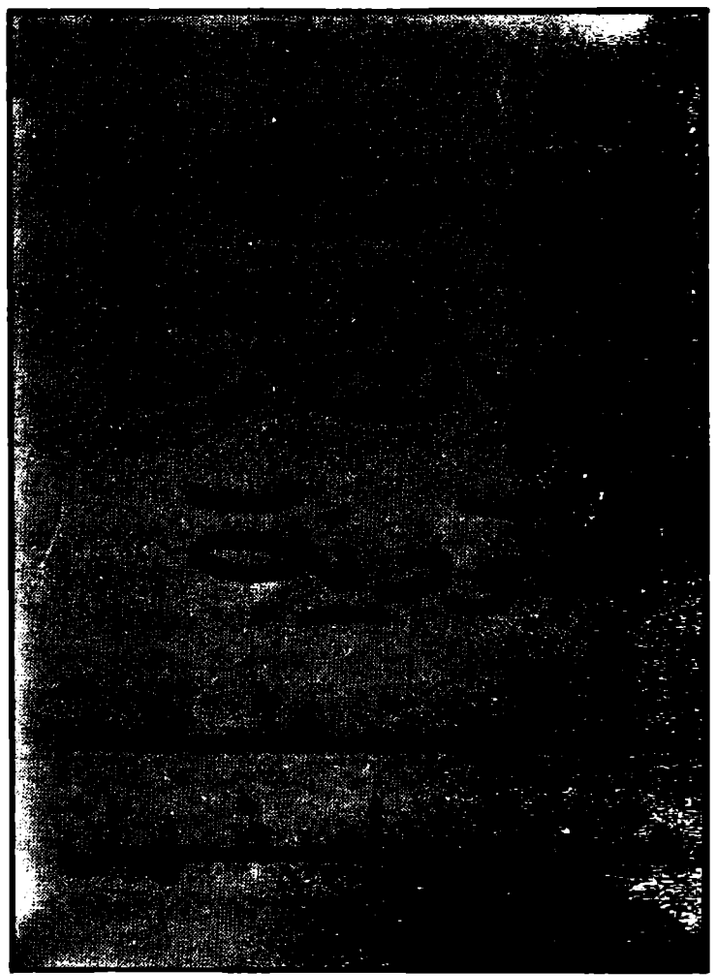

● تعريب : شيرزاد روژبياني

● من رسالة منشورة باللغة الكردية
بقلم : محمد جميل الروژبياني

- القسم الاول -

امارة شوانكاره الكردية في منطقة فارس واصفهان

تطلق ارض فارس على تلك البقعة الواسعة التي تقع ضمن اطار هذه التخوم : من الشرق محافظة كرمان ومن الغرب خوزستان (الاحواز - عربستان) ومن الشمال محافظة اصفهان ومن الجنوب الخليج العربي ، وحاضرتها مدينة شيراز الشهيرة واهم مدن المنطقة هي : كازرون ، فسا ، داراب ، نيريز ، اصطهبانات ، لار ، بوشهر ، شيراز ، جهرم ، آباده ، وعدة اخرى ، اما مساحتها فتقدر بـ (146669) كم مربع وفيها اماكن اثرية تعود للعهود العيلامية ، الهخامنشية ، الاشكانية ، المقدونية ، الاشكانية البرثية ، الساسانية والاسلامية ...» مثل : انزان ، پازارگار ، تخت جمشيد ، تخت طاوس ، نقش رستم ، اصطخر ، قلعة ايگ = إيج - واماكن أخرى[1] . ولكن متى وصلت القبائل والعشائر الكردية الى مقاطعة فارس هذه؟ وتوسعت في النفوذ والسلطة بها وتمكنت من تأسيس الامارة والرياسة فيها ، لم يوضح التاريخ لنا ذلك لحد الآن . واقدم دليل حصلنا عليه حول اكراد فارس هو انه : في بداية القرن الثالث الميلادي في مدينة پازارگاد التي تسمى اليوم بـ (اصطخر فارس) وجد رجل اسمه «ساسان» كان موبذاً لمعبد ناهيد (اي كان من مثقفي الزرادشتيين) وكانت زوجته إبنة امير قبيلة (بازرنگى) الكردية اسمها (رام بهيشت) أو «مينابهيشت» انجب منها ابناً سماه «بابك» . فلما كبر (بابك) وبلغ الرشد ، عهد اليه رئاسة مدينة (خير) الواقعة عل ضفاف بحيرة (بختگان) وعلى طريق (سروستان) و (نيريز) الحاليتين وفي هذا الحين كان «گوزهر» أو «گوجهر» البازرنگى اميراً على «فسا» ، التي كانت فيها قلعة بيضاء اللون محصنة وشاهقة جداً احتلها الجيش الاسلامي بعد ذلك العهد بثلاثة قرون فسموها لبياضها الناصع قلعة «البيضاء» وكان متولي حماية القلعة شخص اسمه (تيرى) . ولقد انجب «بابك بن ساسان» ابناً سماه (إردشير) فيفع ، ولم يكن قد بلغ سن البلوغ إذ طلب والده من (گوجهر) ان ينصبه حامياً للقلعة ومساعداً لـ (تيرى) . وبعد عدة سنين تقوى (اردشير) ونهض ضد (گوزهر) واستولى على البلاد واعتبر نفسه ملكاً وتوج نفسه بالتاج الملكي . فوجه اليه (اردوان الخامس)[2] - الذي كان آخر ملوك الطائفة الاشكانية في مناطق الجبل والعراق العجمي رسالة جاء فيها : (ايها الرجل لقد عدوت قدرك وجاوزت طورك فقد أخذت تحفربيدك لنفسك قبراً . ايها الكردي المربى في خيام الكرد ! من أذن لك بان تلبس التاج؟ وتبدأ باحتلال البلدان؟[3] .

من هذه المقدمة يبدو لنا انه كانت في فارس في مبتدأ التاريخ الميلادي قبائل كردية متعددة ذوات قدرة وسطوة أسست لها حكومات محلية، ولكن ليس واضحاً لدينا هل ان الاخمينيين (الهخامنشيين) اجبروا هذه العشائر الكردية على التنقل من ممالك «ماد» الى هذه المناطق؟ أم الجفاف والقحط هما اللذان سببا تنقل الاكراد الرحالة الى منطقة فارس، ام ان الحروب الدائرة بين داريوش الاخميني (الهخامنشي) واسكندر المكدوني صارت سبباً لترحيل الاكراد من منطقتي موصل واربيل الى منطقة فارس لتناط بهم حماية العاصمة؟ أم ان الاكراد انتقلوا الى هذه المنطقة بحسن رضاهم حين وجدوا ان اسراً من ملوك الطوائف الاشكانية (البرثية) هم من اهل نهاوند؟

ولقد كتب ابن خرداذبه في كتابه «المسالك والممالك» حوالى سنة 320 هـ ـ 846م ان اكراد بلاد فارس كانوا اربعة «رموم» او «زموم»[4]. اي اربعة قبائل وكلمة (زهم) أو (رهم) تعني القبيلة. ولا تزال كلمة (رهمه = رهوه) مستعملة لدى الاكراد لحد الآن، لقطائع من الحصن والبغال والفروس كما يقال للمختلط غير المتناسب (رهمه‌كى).

أما القبائل الاربعة فهي:

1 ـ قبيلة «حسين ابن گيلويه» المعروف باسم (بازنگانى) وهي تقطن على بعد اربعة عشر فرسخاً (اي 168كم تقريباً) عن شيراز.

2 ـ قبيلة «أردام بن جوانا»، الضاربة على بعد ستة وثلاثين فرسخاً (أي 432كم تقريباً) عن شيراز.

3 ـ قبيلة «قاسم‌إبن شهريار» التي تسمى (گوريان) ـ يحتمل ان تكون ـ گوران ـ تقطن بعيداً عن شيراز بحوالي خمسة فراسخ أي (60كم).

4 ـ قبيلة «حسين ابن صالح» وإسمها (سواران) من المحتمل ان تكون سوران ـ وتبعد عن شيراز سبعة فراسخ (أى 84كم)[5].

وبعد ابن خرداذبه بأكثر من قرن، ذكر ابن البلخي في كتابه (فارس نامه) مايلي: كان الاكراد القاطنون في منطقة فارس في الازمنة القديمة خمسة قبائل: كانت تتكون القبيلة من مائة الف حومة (اسرة) والقبائل الخمسة هي: قبيلة گيلويه، قبيلة ديوان، قبيلة لولوگان، قبيلة كاريان، قبيلة بازنگان. وهي التي تشكل العظم الفقري للجيش الفارسي وقوته ومجده بكثرة عددها. ولكن هذه القوة انهارت في بداية الاسلام وتبعثرت بحيث لم ينج منها من الفتك عدا رجل اسمه (علك) اذعن للاسلام وقبله ديناً، ولحد الآن نسله باق. أما الاكراد الذين يسكنون مقاطعة فارس حالاً ويعيشون هنالك. فتلك جماعة من الاكراد الذين اتى بهم عضد الدولة البويهي (آل بويه) من اطراف اصفهان الى شيراز فتناسلت وتكاثرت. وهذا هو التاريخ الغابر لبلاد فارس وسكانها[6].

انتهى كلام ابن البلخي. وقد ظهرت لنا في كلامه هذا نكتتان غريبتان: الاولى: ان الاكراد في فارس كانوا خمسة قبائل، كل قبيلة تتكون من مائة الف اسرة. ومن الجدير بالذكر ان النظرية العلمية تعتبر معدل نفوس الاسرة في كل منزل خمسة اشخاص لأن بعضها تتكون من نفر او نفرين. وبعضها عشرة او اكثر من عشرة اشخاص، ولذلك يقدر عدد كل اسرة بخمسة اشخاص وهذا الحساب يعتبر الحد الوسط امام النظر. على هذا النمط كان عدد الاكراد في بلاد فارس مليونين ونصفاً. اذن كم كان عدد الفرس في ذلك الاقليم؟ من هذا يبدو ان منطقة فارس لما كانت عاصمة العيلام والهخامنشية والاشكانية والساسانيين في فترات مختلفة كانت نفوسها اكثر من خمسة ملايين. والثاني ان ابن البلخي قال: (لما جاء الاسلام الى هذه المنطقة ابيد الاكراد والذين نجوا منهم تشردوا). ولا شك ان الاكراد الذين كانوا في مقاطعة فارس ساندوا «يزدجرد» وقتل منهم الكثيرون، لكن (ابن البلخي) بالغ في كلامه.

اما بالنسبة لأسماء القبائل ويظهر لنا ان (بازنگان) هي (بازرنگان) التي كان اسم ملكها «گوزهر او گوجهر» وتنتسب اليها والدة (اردشير). قبل نشر الاسلام في بلاد فارس من قبل الجيش الاسلامي كان أميراً لشوانكاره منوطاً به حماية بلاد فارس بالاستقلال، وهم يرتقون بنسبهم الى (اردشير) أو «منوچهر»[7]. وكلمة (سپهبد) لا تعني المصطلح الحالي المرادف للفريق في العربية. بل كان القصد منها في ذلك الوقت الامير المستقل فكانت في ايران القديم بهذا الاسم سلطتان فقط في اقليمي: «طبرستان» و «شوانكاره».

ولقد كتب (ابن حوقل البغدادي) الرحالة المشهور «ابو القاسم محمد» في كتابه (صورة الارض) الذي الفه أواخر سنة 231هـ - 941م قائلاً (الطوائف الكردية في بلاد فارس هي : الكرمانية ، الرامانية . المدينية ، البشرية ، البقلية ، البندازمهرية ، الاسحاقية ، الصباحية ، الآذركانية ، السهركية ، التمادهنية ، الزيادية ، الشهروية ، البندازقية ، الخسروية ، الزنكية ، الصفرية ، الشهيارية ، المهركية ، المباركة ، الاستامهرية ، الشاهوية ، الفراتية ، السلمونية ، الصيرية ، الآزادوختية ، المطلبية ، المعالية ، اللارية ، البرازدختية ، الشاهگانية ، الجليلية) . هذه هي الطوائف الكردية المشهورة في فارس . أما معرفة اسماء الطوائف الاخرى فامر صعب يجب مراجعة ديوان سجل الضرائب لمعرفته لأن الاكراد في بلاد فارس كانوا اكثر من خمسمائة الف اسرة وكل طائفة تملك مالايقل عن الف فارس . وقسم قليل من الطوائف الكردية يسكنون الاماكن الباردة ، أما البقية فهم رحل . يرتادون المناطق الجبلية صيفاًطلباً للكلا ويعودون الى الوديان والسهول شتاءً والقسم الاكبر منهم يعيشون في المناطق السهلة يتنقلون في مناطقهم فقط ، وهم يملكون الرجال والملابس والاسلحة والحيوانات وهم اقوياء جداً . إذا اراد السلطان ان يمد يد الغدر والظلم اليهم يرجع خائباً خاسراً . ولقد سبق ان قلنا ان الاكراد يملكون اغناماً كثيرة واجود الحصن والخيل . واجود الحصن والخيل عند الاكراد المازنجانية الذين يقطنون حدود اصفهان . كما يملكون الحصن والفروس التاترية والشهريارية . هؤلاء الاكراد أذكياء ونشيطون واقوياء في الكسب والحصول على احسن المناطق الغنية بالكلا والمرعى لمواشيهم .. ولقد سجلت اسماء ثلاث طوائف فقط وان كنت قد سمعت ان عدد الطوائف الكردية يبلغ مائة طائفة [9] .

ولقد كتب ابن البلخي في هذا الصدد بان (شوانكاره الموجودة في فارس كانت عدة قبائل رحالة كان مركزهم الصيفي سهل (رەوەن) والشتوي في اطراف (اصطخر) .

ولقد هاجم الجيش الاسلامي مقاطعة فارس في سنة 23 هـ - 643 م . وبعد معركة كبيرة وحرب ضروس خضعت المدن الآتية : (گور ، اصطخر ، كازرون ، نوبندگان ، شيراز ، أرّگان ، سنيرا ، گندآب ، جهرم) للاسلام فعاهدوا سكانها على ان يعطوا الجزية . بعد ذلك سار الجيش الاسلامي متوجهاً الى «فسا ، و داراب گرد» . فنهض اليهم قسم آخر من اكراد بلاد فارس واوقعوا بهم خسائر فادحة في المال والروح [9] .

وهناك قصة ملفقة لأثبات (الكرامة) عند سيدنا عمر - رض - مفادها : انه قد رأى (عمر) في الحلم ان الجيش الاسلامي قد وقع في الحصار واصبح الجنود مهددين بالاسر والابادة ، فنهض من النوم فصار حزيناً من هذه الواقعةوقد صادف يوم الجمعة فصاح من على منبر المسجد في المدينة أن (ياسارية ابن زوينم ، الجبل ! الجبل !) يعني احذر جهة الجبل كي لايهاجمك العدو في غفلة» . وحسب ماجاء في الرواية ، ان سارية سمع صوت الخليفة الثاني في بلاد فارس ، فانتبه لذلك فاستند بقوته الى الجبل فثبتوا هناك حتى هزموهم بعد قتال ضروس [10] .

لكن الاكراد ثاروا ضد الجيش الاسلامي في سنة (29هـ - 649م) بدءاً من (إيذه) عاصمة لرستان حتى (اصطخر) الفارسية وداراب گرد فانتهز يزدگرد الثالث الملك الساساني هذه الثورة فرصة . فالتجأ الى الاكراد واراد أن يستفيد من ثورتهم لمصلحته الخاصة ، متناسياً ان الاكراد قد لقوا منه ومن حكومته الامرّين . لذلك لم يرد الاكراد ان يضحوا بابنائهم في سبيل مصلحته وصالحوا الجيش الاسلامي ، فاحتل «عبدالله بن عامر بن گوريز» قائد الجيش الاسلامي المنطقة . وانهزم «يزدگرد» نحو خراسان ومن هناك ذهب الى مدينة «مرو» فلم يستقبله اميرها . بل ثار اهل - مرو - ضده ففرّ ليلاً خوفاً منهم واختفى في طاحونة . فلما لمح الطحان ملابسه ورأى انها مزينة بالذهب والفضة والمجوهرات طمع في ذلك وقتله ثم (سلب منه المجوهرات والذهب والفضة) وطرح جثته في النهر . أما «هيربود» الذي كان أميراً لمدينة - اصطخر - وكان صهراً لـ «يزدگرد» فقد ترك الحرب مع عبدالله وسلك الطريقة السلمية وبقي أميراً ثم اخذ في التوسع فقام باحتلال المدن فاحتل مدينة «گور» . وصارت عشيرة شوانكاره تعود الى قضاء الحياة بالامن والسلام وتولى رئيسهم «اسماعيل» امور المنطقة الخاضعة لنفوذ (هيربود) [11] .

وفي هذا الوقت كان اسم شوانكاره يطلق على المناطق الواقعة بين فارس وكرمان والخليج وكانت حاضرتها (ئيگ = إيج) [12] .

أما المدن التابعة لها فهي : زرگان ، تارم ، اسطهبانات ، نيريز ، خير بورك ، كروم ، رونيز ، لار[13] ، داراب گرد[14] ، وكذلك فسا[15] ، كازرون[16] ، خونج[17] ، گور[18] ، حتى اصطخر[19] كانت تحت سيطرتهم .

وحسب قول ابن البلخي والحاج مرزا الفسائي والقاضي الغفاري والمؤرخين الآخرين كانت شوانكاره تتألف بعد الاسلام من القبائل الخمسة : (الاسماعيلية ، الرامية ، الگرزوبية ، المسعودية ، الشگانية) . وكان رؤساء القبيلة الاسماعيلية يعتبرون انفسهم من احفاد الحامي «سپهبد» الذين يرجعون بنسبهم الى «منوچهر» من احفاد «فريدون»[20] . وهذ الكلام ليس ملفقاً ولا كذباً . فالشعب الكردي يعتقد ان «كاوه الحداد» قاتل ضحاك «أژدهاك» والذي أنزله من عرش السلطنة قد انتخب «فريدون» من بين ابناء المجتمع وملكه ووضع على رأسه تاج السلطنة ، فـ (كاوه) احد ابطال الشعب وفريدون من خيرة شبابه وكان الحماة (سپهبود) الذين يعتبرون انفسهم من احفاد فريدون يتولون حتى ظهور الاسلام السلطة والرئاسة في شوانكاره . وبعد ظهور الاسلام في المنطقة ضعف نفوذهم فترة عدة قرون ، ولكنهم رجعوا في بداية القرن الرابع الهجري لتولي السلطة للمرة الثانية[21] .

فقد كتب «معين نطنزى» : «أن امراء قبائل شوانكاره مؤلفون من فريقين : تولى الفريق الاول الحكم قبل هجوم المغول . والفريق الثاني بعد غارات المغول . وقد تولى الحكم منهم خمسة اشخاص متتالية :

(1) نظام الدين حسن بن ابراهيم بن يحيى . (2) سيف الدين هزار أسب بن نظام الدين . (3) نظام الدين حسن . (4) قطب الدين مبارز . (5) مظفر الدين محمد بن مبارز . ولكن لم يعين الكاتب (ويا للاسف) تواريخ ايام سلطتهم . والجدير ان امراء شوانكاره يرجعون بانسابهم الى ملوك فارس القدماء . ومثل هذه الادعاءات الملفقة الباطلة ، والانتسابات الكاذبة ، وان كانت قد اصبحت عادة لدى ابناء الشرق الاوسط الا انه قد اصبحت عادة غير منطقية لدى الامراء الاكراد . فها هو الاردلانيون يرجعون باصلهم الى الساسانية . واللريون يرجعون بنسبهم الى العباسيين . والبابانيون يرجعون باصلهم الى خالد بن الوليد الذي انقطع نسبه . والبهدينانية يعتبرون انفسهم عباسيين . والشيوخ اليزيدية يرجعون باصلهم الى معاوية . وآلاف العوائل الاخرى انتحلت السيادة العلوية كذباً وزوراً .

ومن البديهي اننا نغض الطرف ولا يعنينا الانتساب الى اي كان . اما الذي يهمنا فهو درج اسماء الملوك والامراء اعتماداً على (الكامل) لابن الاثير و (فارس نامه) للناصري و «تاريخ جهان آرا لقاضي غفارى» و «تحرير تاريخ وصاف الحضرة» وكذلك على «مطلع السعدين» للسمرقندى و «دستور الوزراء» لأمير خواند و «جامع التواريخ» لفضل الله الرشيدي و «آثار العجم» لفرصت شيرازى وعشرات الكتب الاخرى التي كتبت بالفارسية والتركية والعربية والكردية الحاوية لهذا الموضوع .

نعم ! لقد كان اسماعيل شوانكاره في بدء ظهور الاسلام ـ كما مرّ بنا ـ رئيساً لوزارة «هيربود» صهر «يزدگرد» حيث وافق «عامر» القائد الاسلامي على بقائه أميراًعلى اصطخر . ولقد ادعى مؤلف «منتخب التواريخ» أن اسماعيل هذا هو ابن مرزبان وقال إن أفراد هذه العائلة كانوا امراء فارس منذ القديم حتى القرن الرابع الهجري (جيلا بعد جيل وفي هذا العصر اصبح رجل من هذه الاسرة اسمه «اسماعيل» اميراً لشوانكاره . وهذا الامير ـ كما يعتقد «حمد الله المستوفي القزويني» لم يخضع لعز الدولة ابو كاليجار مرزبان ابن سلطان الدولة البويهي خلال سنوات (416-440 هـ 1024-1048 م) بل وقف ضده[22] . وكان حسنويه «حسن ابن على ابن ايوب» احد قادة عشيرة الرامانية (راماني) من شوانكاره ذا قدرة كافية ومعاصراً للصاحب «كافي بن عباد الطالقاني» الذي كان وزيراً لمؤيد الدولة وفخر الدولة .

فضلويه بن علي بن حسن بن ايوب : كان هذا الرجل من عشيرة الرامانية (وسماه البعض «نظام الدين فضل الله» . شاباً حين اخذه والده الى «صاحب عادل ابو منصوربهرام الشيرازي ابن مافيه» أو «مافننه» الذي كان رئيساً لوزارة (عز الملوك أبو كاليجار البويهي) طلب منه ان يودع اليه عملاً سياسياً . فاودعه امراً أصبح قائداً عاماً لكن لما اراد (ابو كاليجار) الاعتداء على شوانكاره تدهور الوضع بينهما .

ولقد كتب «وصاف الحضرة» : في شهر صفر سنة 430 هـ ـ

1030 م أنه سار (تاش فراش) عامل «عضد الدولة» الذي كان والياً على (اصفهان) بجيش نحو المراعي والاماكن الخاضعة لقبائل الشوانكاره لاحتلالها . وبسبب ذلك وقعت الحرب بين الفريقين في سهل (رەوەن) . لكن قبائل شوانكاره سحبت قوتها الى (داراب گرد) وبعد ذلك سمحوا لهم بالبقاء في مواقعهم وملاجئهم[23] . هذا ماجاء في (تحرير تاريخ الوصاف) ولقد ورد مثله في (فارسنامه) لابن البلخي . ولكن يبدو أن هذا الخبر باطل من اساسه فان (تاش فراش) كان من عملاء (مسعود بن محمود السبكتگيني الغزنوى) وليس من عملاء عضد الدولة البويهي . ولقد توفي (ابو كاليجار) سنة 440 هـ ـ 1047 م مخلفاً إبنه «أبو منصور فولادستون» فلم تمض ايام قليلة حتى حرضته أمه على قتل (صاحب عادل) . فقتله فثار فضلويه للانتقام منه .

في سنة (442 هـ ـ 1049 م) سار «الب ارسلان بن داود جغر السلجوقي» بقوة كبيرة دون ان يعلم عمه (طوغرل) نحو بلاد فارس التي كانت ـ اسما ـ تحت سيطرة (فولادستون) فنهبها وقتل من الديالمة نحو الف شخص[24] .

وفي سنة (445 هـ ـ 1062 م) أسس (قاورت بن داود جغر السلجوقي) الذي اشتهر بـ (عماد الدين قره ارسلان) السلطة السلجوقية في كرمان ، وقام بجيش كبير ، بالهجوم على بلاد فارس ، وأراد ان يشرد قبائل شوانكاره . فلما سمع (فضلويه) الخبر ، وعلم انه لايستطيع ان يحمي المنطقة ويقف ضده ، حمل كثيراً من الهدايا وذهب الى زيارة سلطان الب ارسلان اخي قاورت وتباحث معه وتعهد اليه ان يدير شؤون بلاد فارس باسمه ويعطيه (27) مليون درهم سنوياً كضريبة . ثم جعل (گوشناباد) أو (خوشنابات) مقراً لحكمه وكان ينقل حكمه الى دارب گرد أحياناً والى «شيراز» اخرى . بهذا الشكل قطع على (قاورت) وتخلص من شره ووزع على مناطق شوانكاره امراء مثل ابو سعد محمد ـ مەما ـ واميرويه مسعود ، وامير سلك وامراء آخرين على القلاع والمدن واستطاع حتى سنة (447 هـ ـ 1063 م) من اخضاع بلاد فارس كلها لسلطته ونفوذه وولى امورها لامرائه ولم يترك لفولادستون اية سلطة او مقدرة .

وفي سنة (448 هـ ـ 1065 م) نهض ضد «فولادستون» واسره وحبسه في قلعة (بهندژ) التي سماها ابن الاثير في الكامل بـ (بهنـژاد) ولم يخرجه الى أن مات في السجن كما حبس امه (خراسويه) ـ التي كانت قبلئذ راقصة ـ في حمام شديد الحرارة دون ماء الى ان هلكت فيها .. ثم لما وجد السلطان (الب ارسلان) عاكف على الحرب والاحتلال لايستطيع الانحراف اليه والحملة عليه ، أغفل نفسه عن ايفاء الضريبة والجزية ، واعلن الاستقلال فذهب الى قلعة (خرسه) أو (خرشاه) التي كانت تبعد حوالي خمسة فراسخ اي (60 كم) عن (گرم ـ جهرم) وتحصن فيها[25] .

وفي عام (459 هـ ـ 1066 م) فرغ السلطان الب ارسلان من الحرب مع اخيه (قاورت) واحتل جميع المناطق التي كانت تحت سطوته ، وتوجه الى بلاد فارس واستولى على القسم الاكبر من القلاع واستقبله امير قلعة (اصطخر) وهو احد قواد (شوانكاره) المعين من قبل «فضلويه» . وقدم له مزهرية فيروزجية منقوشة بالمجوهرات مملوءة من المسك كتب عليها اسم «جمشيد» ، لكن سكان قلعة (بهندژ) لم يخضعوا لحكمه . فاحتل «العلامة نظام الملك قوام الدين ابو على حسن بن ابوالحسن على بن اسحاق بن عباس الطوسي» الذي كان رئيساً لوزارته قلعة (بهندژ) بعد قتال ضار دام ستة عشر يوماً ثم عاد وابقى (فضلويه) أميراً لشوانكاره وحاكماً لبلاد فارس . ثم اخر «فضلويه» اداء الضريبة مرة أخرى عام (464 هـ ـ 1071 م) فامر السلطان (الب ارسلان) العلامة (نظام الملك) ثانية ، بمهاجمة بلاد فارس واميره فضلويه الذي كان صاحب قلعة حصينة متينة . فسار العلامة هذه المرة بقوة كبيرة وطلب منه ان يخضع لسلطة السلطان ولكن فضلويه رفض ذلك والتجأ الى قلعة «تير جرهم» وحصن فيها نفسه .

حاول العلامة «نظام الملك» كثيراً احتلال القلعة ولكن لم يستطع ذلك لشدتها ومتانتها . وخاب عن أمله في احتلالها . وندم عن هجومه ، ولكن لم يكن قد تخلى عن المحاصرة بعد اذ رأى ان السكان قد رفعوا الراية البيضاء باسم التسليم وخرجوا من القلعة وفي هذا الوقت ترك (فضلويه) القلعة السفلية إلى قلعة اشد علواً ومتانة كانت على قمة الجبل ، فحار جيش العلامة (نظام الملك) بهذا الامر ، ولما سمع (فضلون) ان افراد جيشه يفكرون في الخضوع وتسليم انفسهم لعدم وجود الماء وعطشهم ، عاد مسرعاً اليهم وبدأ بتسليتهم والهامهم الصبر ، ووعدهم

بتزويدهم بالماء . لكن مقدمة جيش العلامة نظام الملك أحست بان (فضلون) رجع اليهم خفية ، فحملت على القلعة وحاصرته فيها . ولما علم (فضلون) بهذا الامر انسحب بقوته الى الغابة الكثيفة ولكن لم يفده ذلك ، فقد حاصر الجنود الغابة وعثروا عليه وأخذوه أسيراً الى العلامة (نظام الملك) فحمله الى السلطان (الب ارسلان) ولكنه عفا عنه واطلق سراحه[28] . هذا ، ولكن بعض المؤرخين المتأخرين ادعوا بأن ـ نظام الملك ـ حبس فضلون في قلعة (اصطخر) مدة ثم اوعز الى امير القلعة بامر سري بقتله فقتله وملأ جلده تبناً[29] . هذا واذا فرضنا هذا النبأ صحيحاً فمن الممكن أنه لم يصل مسامع ابن الاثير .

لقد كان الامير ـ فضلويه ـ كما ذكرنا سابقاً قد عهد بحماية قلاع بلاد فارس الى امراء (شوانكاره) ومثالاً على ذلك :

(1) ـ عهد بحماية منطقة (إيج ـ إيك ـ ، أرسنجان ، اسطهبانات ، دراكان ، وبعض انحاء داراب كرد) إلى «سلك بن محمد بن يحي» رئيس القبيلة الاسماعيلية المخاصم المعادي لأبناء عمه من اسرة (نمرديان) .

(2) ـ منح حماية منطقة كازرون لـ (أبو سعد محمد) رئيس گرزوبيان .

(3) ـ عهد بحماية (سبار) وفيروزآباد الى «ميرويه مسعود» رئيس القبيلة المسعودية[30] .

وفي سنة (470 هـ ـ 1074 م) بعد ان توفي (فضلويه) احتل «ملك شاه بن السلطان الب ارسلان السلجوقي» بلاد فارس فعيّن ابن عمه «تورانشاه ابن قاورت» أميراً على بلاد فارس . ولما كان «تورانشاه» ذكياً ونبيهاً جداً وكان يذكر تجارب زمن أبيه فعندما وصل بلاد فارس جمع امراء شوانكاره وعهد اليهم بشؤون المنطقة جميعها وعين كل واحد منهم اميراً على منطقة .

وفي سنة (487 هـ ـ 1081 م) حاول الامير «أونر ـ السلجوقي» ـ الذي كان من الامراء الذين ولّاهم الملك السلجوقي سابقاً ـ احتلال بلاد فارس ، فسار بجيش كبير من اصفهان نحو بلاد فارس . لكن «تورانشاه» جمع جيشاً كبيراً بواسطة امراء شوانكاره وبمعاونتهم ومعاونة قبائلهم وهزم الامير (أونر)[31] ، ولقد جاء هذا الخبر في الكامل على هذا النمط : أرسلت السيدة توركان الجلالي ـ وكانت عقيلة الملك ووالدة الملك محمود ـ الامير أونراً الى احتلال بلاد فارس ، لكن «أونر» لم يستطع اد: ة الجيش فانهارت قوة الجيش وخارت قوة الافراد[32] .

وفي سنة (492 هـ ـ 1098 م) توفي الملك «تورانشاه» في فارس فقرر (الامير اونر) ان ينتقم لهزيمته ويعيد حيثيته . فهاجم بقوة كبيرة بلاد فارس . لكن امراء (شوانكاره) نهضوا لمقاومته وطلبوا العون من الامير (ايران شاه بن قاورت) الذي كان اميراً على (كرمان) . وبهذا الشكل دحروا (الامير اونر) وهزموه وتوسعوا في حدودهم . واضافة الى ماقيل فان امراء شوانكاره استفادوا كثيراً من سوء التفاهم بين سلطان «بركيارق» وأخويه «سلطان عمرو) و (سلطان سنجر)[33] .

الهوامش :

(1) ـ فرهنگ معين ، فرهنگ عميد ، فرهنگ دهخدا .

(2) ـ سمى ابو حنيفة الدينوري ـ في الاخبار الطوال ـ الترجمة الفارسية (اردوان) ـ فروخان ـ ويقول : كانت عاصمة نهاوند (ص 45-46) .

(3) ـ تاريخ الامم والملوك [183, 57/2] والكامل لابن الاثير (133/1) تاريخ 2500 سالهء ى ايران (174/1) وكرد پيوستگى نژادى وتاريخي او لرشيد ياسمي (192, 70 وفرهنگ معين .

(4) ـ سجل ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) وكذلك بعض الجغرافيين (رم) بدلاً من «زم» وقالوا : ان الكلمة تعني قبيلة كبيرة تربي الاغنام والخيل والابقار .

(5) ـ المسالك والممالك ـ كلمة فارس ، معجم البلدان كلمة (رم) ـ هذا ولكنني اشك في صحة المسافات التي سجلها ابن «خرداذبه» ! .

(6) ـ فارس نامه ـ ابن البلخي (ص 133-136) .

(7) ـ تاريخ وصاف الحضرة ، «تجربة الامصار وتزجية الاعصار» بالفارسية ص 251 .

(8) ـ (صورة الارض) الترجمة الفارسية للدكتور جعفر شعار ، ص 40 .

(9) ـ فارس نامة لابن البلخي (ص 133-136) .

(10) ـ الكامل (ابن الاثير) (42/3) .

(11) ـ (الاخبار الطوال) لـ (ابوحنيفة الدينوري) الترجمة الفارسية (ص 152) تاريخ الامم والملوك للطبري ، الترجمة الفارسية [138, 57/2] الكامل لابن الاثير بالعربية (133/99/3) تاريخ وصاف بالفارسية ص 251 ..

(12) ـ يسميها العرب والفرس (إيج) واليها ينتمي «القاضي عضد الدين عبدالرحمن احمد الايجي» مؤلف ـ المواقف وتحقيق المقاصد واشرف التواريخ ، وجواهر الكلام وعشرات الكتب الاخرى .

(13) ـ لار : هي مركز لارستان الشوانكارية واليها ينتمي «القاضي مصلح الدين اللاري» صاحب كتاب «قاضي لارى» الذي اشتهر في الحكمة والجغرافية القديمة والمنطق .

(14) ـ (دائرة المعارف) الفارسية ، لغلام حسين مصاحب .

(15) ـ قلنا فيما سبق ان العرب احتلوا قلعة «فسا» ولبياضها سموها «بيضاء» واليها ينتمي .(عبدالله بن عمر البيضاوي) صاحب تفسير البيضاوي وكذلك (الشيخ ابو محمد الروزبهاني العاشق الشطاح إبن أبو نصر البقلي الفسائي) الصوفي الشاعر الكبير الذي أقام في شيرزا وهو صاحب حوالي «100» مؤلف مثل : (تفسير العرائس) ، و (شرح طواسين) ، و (عبهر العاشقين) .

(16) ـ كازرون : اليها ينتمي الشيخ روزبهان المصرى .

(17) ـ خونج : اليها ينتمي العلامة فضل الله امين الروزبهاني ، مؤلف كتاب (مهمان نامه بخارا) وعشرات الكتب الاخرى .

(18) ـ كور : ابدل عضد الدولة البويهي اسم هذه المدينة الى (فيروز آبادى) واليها ينتمي (مجد الدين ابوطاهر محمد يعقوب الفيروز آباد) صاحب «القاموس المحيط» .

(19) ـ اصطخر : ينتمي اليها (ابو اسحاق بن ابراهيم بن محمد الاصطخري) مؤلف كتاب (المسالك والممالك) .

(20) ـ فارس نامة لابن البلخي (ص 27) وفارس نامة لناصري ص 133 .

(21) ـ تاريخ جهان آراى قاضي الغفاري ص 127 .

(22) ـ تاريخ گزيده (ص 424) .

(23) ـ فارسنامه للناصري (ص 23) ، تاريخ مفصل ايران (3811/25) ، گزيده (ص 425) ..

(24) ـ الكامل (564/9) .

(25) ـ تاريخ جهان آراى قاضي الغفاري (ص 128) ، تحرير تاريخ وصاف (ص 252) .

(26) ـ الكامل في التاريخ (72/71/10) .

(27) ـ تاريخ مفصل ايران (3818) وفارسنامة للناصري (ص 24) .

(28) ـ فارسنامة اي ابن البلخي ـ ص 133-136 .

(29) ـ فارسنامه اي ناصرى (ص 24) .

(30) ـ فارسنامة للناصري (ص 24) ، (الكامل ، 239/1) .

(31) ـ الكامل ، ابن الاثير (281/10) ، فارسنامة للناصري (ص 25) .

بمناسبة مرور اربعين سنة على سقوط النازية

مؤتمر المص

القسم الثاني

افتتح ستالين المؤتمر باقتراح ان يقوم الرئيس روزفلت بالحديث وابداء الملاحظات التمهيدية كما فعل في مؤتمر طهران . في هذا الاثناء كان الامريكيون الذين لم يسبق لهم مشاهدة ستالين مندهشين بان وجدوا ستالين بهذا القصر في القامة فقط خمسة اقدام ونصف . كما ادهشهم حسن معشره وعذوبة